فان أنبت سوف أُعشي بصرك ولا ترى النصرة ممّن نصرك
وان شككتَ فاني نمو العين أكشفُ من وجهي بنير مين
فجاءهُ من قول فيروز عجب وجاء نمو العين في عين النضب
حتّى اذا ما جاءها فابصرا بموجب الصفاء فيها القمرا
فقال فيروز ضع الخرطوما في الماء واغسل وجهك أكريما
واسجد هنا للقمر الشريف فانهُ ادنى الى التوفيق
فادخل الخرطوم فيه فاضطرب في الماء ظلُّ البدر من ذاك السبب
فسأل الفيل: لم قد اضطرب فقال فيروز لهُ: من النضب
فاسجد لهُ وتُب لأنْ قد عَرِدا فخضع الفيل لهُ وسجدا
وقال قد تبتُ فلن اعودا بعد الى العين ولن اذودا

امّا النسخة الثالثة من هذه الترجمة الشعريّة فموجودة في المتحف البريطاني يؤخذ من وصفها في قائمة كتبهِ انها اخت نسختنا لا تختلف عنها شيئًا وتاريخ نسخها سنة ١٠٦٩ هـ (١٦٥٩ م) (راجع ملحق مخطوطات المتحف البريطاني الشرقيّة ص ٧٣٥ ع ١١٥٩) هذا ما حصلنا عليهِ من ترجمة كليلة ودمنة بالشعر العربي. ويحسن بنا ان نختم هذه المقالة بما وصف بعضهم هذا الكتاب الجليل اذ قال:

اذا افتخر الرجال بفضل علم ومُدّت فيهِ ألسنةٌ طويلهْ
ففاخر ما استطعتَ بما حوتهُ بطون كتاب دمنة مع كليلهْ
كتاب يفرق البلغاء فيهِ وألباب الورى منهُ كليلهْ
وكم فيهِ عجائبُ كائناتٍ على دنيا وآخرةٍ دليلهْ
وكم حكم على أفواه طيرٍ وآدابٍ وامثالٍ مقولهْ
يراها الجاهل المأفون هزلاً وحسبُكها لعالمها فضيلهْ

ما ورثهُ اهل العراق

عن الاشوريين والكلدانيين العتاق

بقلم حضرة الدكتور نابليون ماريني (تابع لما سبق)

٢ً (السفينة والقارب) السفينة اكبر الوسائط التي استخدمها البابليّون والاشوريّون لقطع النهر ونقل عساكرهم وذخائرهم الى ما وراء دجلة والفرات. وكانوا يصطنعونها من الخشب الاعتيادي وحجمها متغاير لا قرار لهُ منها ما يبلغ من الطول

خمسة امتار ومنها ما يزيد على الثلاثين مترًا وقس عليه العرض. وبعد انجازهم تركيبها يطلون خارجها بالقير بشخن ثلاثة سنتيمترات كيلا تخرقها المياه ويجعلون مقدمها على هيئة رأس حصان مجري لهُ قشور كالسمك وموخرها على هيئة مروحة تضاهي ذنب الحوت وكانت السفينة تسير بلا سكّان (دفّة). امّا ملاّحوها فاربعة او خمسة. وكان رأس مقاذيفهم متمكنًا ومسطّحًا. واذا كان حجم السفينة كبيرًا يركزون في وسطها صاريًا (دَقَلًا) واحدًا يسندونهُ بحبلين غليظين الواحد منهما مشكوك برأس الحصان والثاني بذنب السمكة (١

وكان الاشوريون يزخرفون سفنهم على اشكال نادرة المثال. فانهم لا يتركون زاوية منها الّا ويلبسونها ثوبًا من التصاوير والرسوم المدهشة. والفائدة من الصاري ان ينشروا عليه الشراع عند قطعهم النهر صُعُدًا اذا صادفتهم الريح الموافقة وحينئذٍ يجتزئون به عن المقذاف وعن جرّها بالحبال. امّا اذا كان حجم السفينة صغيرًا فلا حاري فيها فيضطرُّ أربابها في كل الاوقات الى جرّها بالقلوس عند ركوبهم النهر صعودًا. وهذا الصنف الاخير من السفن يسمى بالقارب وعند العراقيين بالسَّاجيَّة

وفي متحف العاديّات البريطاني صورة ناتئة تمثّل سفينة اشوريّة قد هجم عليها طائفة من السباع وملاحوها وركابها يذبّون عن انفسهم بالسلاح. وفي هذا المتحف ايضًا صورة ثانية ناتئة وُجدت في اخربة قيونجك (Kouyoundjik) قبال الموصل تمثّل سفينة قاطعة النهر فيها الملك اشوربانيبال واقفًا في وسط عربتهِ الحربيّة محتاطًا بقوادهِ ووزرائهِ وعدد من الملاحين على شط النهر يجرّونها بالحبال

ولم تزل تلك السفن الاشوريّة حتى في ايّامنا هذه تخر عباب دجلة والفرات وشطّ العرب جالبةً لنا الغرباء واصناف البضائع الخ من كل بلاد العراق الواقعة على ضفتي الفراتين. ولم يطرأ على تركيبها وتشكيلها تغيير يُذكر الّا ان صدرها مزيّن بسكّان شديد ومجاذيفها عبارة عن رماح طويلة. والمقدم والمؤخر بقيا بسيطين ليس فيهما نقش البتة. والصاري تسندهُ حبال عديدة على ترتيب المراكب البحريّة. وقلّما تجد سفنًا غير مقيّرة كما ان قليلًا ما كان القدماء يقيّرون سفنهم

٣ (الكلك) لمّا كان هذا المركب ذائع الشهرة في الحاقين وقد ملأ انفس

(١ Lenormant : *Hist. anc. des peuples de l'Orient*, T. V p. 136 et 137

البشر تعجباً أثار أشواق الروّاد ودفعهم للسفر الى هذه البلاد رغبةً في مشاهدتهِ رأي العين. فمن الناس مَن اعترف بوجودهِ ومنهم مَن انكر بقاءهُ في مثل هذا العصر المتمدن لكن مهلًا ايها القارئ ولا يأخذنك العجب فان الكلك لم ينطفئ بعد سراج وجودهِ وانهُ لمن مخترعات البابليين وان كنتَ في شكٍّ من ذلك فاصغِ الى ما يقول عنهُ هيرودوتس: «انَّ مراكب البابليين مدوَّرة الشكل مؤلفة من جلود منفوخة فيبتدئون اولًا باصطناع أطرافها من الصفصاف الذي ينبت في ارمينية الواقعة فوق بلاد اشور ثم يجعلون تحتها وحواليها قرَبًا. وهذه المراكب ليس لها مقدَّم ولا مؤخر كما هي العادة. بل هي مدوَّرة كالترس داخلها مبطَّن بالقصب. وعليها يسافر الناس بجميع متقولاتهم عند وكوبهم النهر نزولًا . . . واثنان من الرجال يقذفان واقفين يرفع احدهما مقذافهُ عن سطح الماء بينما الآخر يغمسهُ فيهِ . . . اما حجم الكلك فيتقلب بين الكبير والصغير ولكل من الركاب حمار او اكثر حسب ما يملك من حطام الدنيا. وعند وصولهم بابل يبيعون البضائع ويجملون في المزايدة موادّ الكلك ويأخذون الجلود المنفوخة معهم على ظهر الحمير ويرجعون بها برًّا الى حيث أتوا. ولا يأخذون طريق النهر لتعذُّر ركوبهِ صعودًا. وذلك لان المياه تصارعهم بسيرها الشديد. وعلى اللبيب ان يدرك فائدة الجلود في تركيب الكلك. واذا ما دخل الملاحون اماكنهم يباشرون بتركيبهِ ثانيةً على تلك الطريقة الى ما شاء الله. فعلى هذا إذن يكون السفر على الفرات» (١)

ولا حاجة الى وصف كيفيَّة تركيب الكلك في أيامنا هذه. اذ ليس من عوائد اهل الشرق تبديل الهيئة الاصليَّة التي ورثوها عن اجدادهم. بل ان المحافظة عليها هي عندهم من باب الحذق والذكاء الصائب كما يقول فرنسوا لنورمان. والاوفق لي ان اجتزئ بنقل كلام بعض الروّاد المحدثين وعلى القارئ ان يفرّق بين الكلك القديم وبين الطوف الحديث. قال العلامة جول اوپير اليهودي الذي سافر من الموصل الى بغداد على هذا المركب «خذ عني تركيب الكلك. يأخذ اصحابهُ اولًا بنفخ القرَب المتَّخذة من سلخ التيس او الماعز. ثم يربطون فم القربة ربطًا محكمًا ويطلونها بالقطران ويعلّقون القرَب باجمعها بحصيرة من سعف النخل. ويكون الكلك مربَّعًا او على شكل مستطيل الزوايا. اما الذي وكبتهُ فكان مركَّبًا من عشرين صفًّا من القرَب ويتركب

(١) Hérodote I, l. 1, ed. 1861

الصف من ١٥ قربة ثم يفرشون على الحصيرة ألواحاً من الخشب الاعتيادي على عرض الطوف كلهِ اما على طولهِ فيصفُّون قطعاً طويلة من الخشب الجزل الغليظ. هذه هي اذن ارض الكلك. وكان قد بلغ طولهُ عشرة امتار وعرضهُ سبعة امتار. وأقاموا في وسطهِ مقصورةً كلها من القصب والقش السميك الذي لا تخرقهُ المياه. وكان طرفا الكلك حاويين العُروض واثاث المطبخ والرجال والملاحين طلباً للموازنة ثم يتركونهُ يسير الهوينا. فتدفعهُ قوَّة المياه النازلة. والغرض من الملاحين انما هو حراسة السكَّان من الخطر والانتباه على سلامة الكلك من الغرق واستبدال القرَب المخرقة بغيرها. وليس كما يتوهَّم البعض انَّ وجودهم ضروري لتسيير الكلك. والغرض الوحيد من وضع القرَب هو لكي يتمكَّن الملاحون من تحميلهِ حملاً فاحشاً واذا لا سمح الله لحق العطب بعددٍ كافٍ من القرَب يغرق الكلك لا محالة. فتلافياً لمثل هذا الخطر يجلب الملاحون معهم عدداً وافراً من القرَب الصحيحة لوقت الحاجة. ومن واجبات الملاحين ان يلاحظوا بعين ساهرة دنوّ الكلك من الشاطئ وان يردُّوهُ عنهُ بقدر استطاعتهم اذ هنالك كُوَم من صغير الصخور والنباتات الخ تؤدي الى تلفهِ. وزد على هذه كلها سير النهر الشديد في اغلب مواضعهِ . . . » (١

واذا هاج فيك الشوق الى الوقوف على زيادة ايضاح فعليك بما كتبهُ بهذا الشأن الرائد المشهور المسيو غايوم ليجان في جريدة التجول في العالم (٢

ان تاريخ وجود الكلك في عالم المخلوقات لقديم جداً يرتقي عهدهُ الى ما قبل ولادة ملوك اشور وبابل فانهُ كان في عصر ألاسَّار (Ellassar) ربعرف العراقيين قلعة شركاط واكَّد Agadé وبلسان الحاليين « ابو حبَّة » وهؤلاء عاشوا سنة ٣٨٠٠ ق م

وترى اليوم في متاحف اوربَّة للماديات صوراً وُجدت في أخربة بابل ونينوى وغيرهما ما يدعم مقالنا ويحسم جدالنا منها قطع كانت من جدران قصر سرجون الاول اول ملوك الكلدانيين تمثِّل السفينة والكلك. ومنها ايضاً صورة ناتئة وهي قسم من قصر سنحاريب تمثِّل كلكاً كاملاً بعدَّتهِ مرسوقاً مواداً للبناء. وترى نفراً من الاشوريين جالسين على طرفيهِ وراء الحمل وبايديهم المقذاف يسيرون الهوينا في مياه دجلة والقرَب المنفوخة

(١ Jules Oppert : *Expédition scientifique en Mésopotamie* T, I page 80-81

(٢ G. Lejean : *Tour du monde* 1,d^e *semestre de* 1867 p. 46

ظاهرة للعين محيطة باطرافهِ الاربعة كما يصنعهُ الآن اهل الموصل وديار بكر الخ . وليس كما وصفهُ هيرودوتس بانهُ مدوَّر الشكل كالترس

٤ (القفَّة) ما ادراك ما القفَّة . انها لأغرب من الكالك في الصنعة . واصلب منهُ في المنعة . يستلزم شغلها بعضاً من الذكاء . وقلما تجد اليوم في العراق من يدرك سرَّها ويعتني بامرها . الَّا تلك السربة من الاهالي المحصورة عندهم معرفتها . وهم ورثوها عن اجدادهم حرصاً عليها لدوران دولاب معيشتهم عليها

ان القفَّة سفط كبير الحجم مدوَّر الشكل مركَّب من قسمين : نسيج وقضبان رمان . فيأخذ القفَّافون اولًا بحياكة النسيج من الخوص والحلفاء على هيئة نصف كرة ثم يخيطونها مع القضبان بخيوط غليظة متخذة من ليف النارجيل اي الجوز الهندي . وقبل خياطة القضبان بجدران القفَّة الداخليَّة يجعلونها على مثال الابرة اي ان طرفهـا الواحد دقيق والآخر غليظ ولا يزال يغلظ الطرف الواحد درجات كلَّما قرب من أعلى القفَّة حتى يبلغ الغاية المطلوبة وهم يُحكمون وضعهـا بنوع ان القضيب الواحد يبعد عن الآخر مقدار سنتيمترين ويكون حجمها كحجم خنصر اليد . اما عدد القضبان فيبلغ نحوًا من ١٧٢ . وعند انتهائهم من الجمع بين القضبان والنسيج يطلونها بالقير داخلًا وخارجاً . ويكثرون منهُ على الخارج حتى يأتي عنهـا طبقة ذات سنتيمترين لكي تتمكَّن من ملاطمة امواج النهر وتدفع عن الراكبين فيهـا الاحداث المائيَّة وتعرُّض السمك والكوسج الخ لها

ويبلغ قطر القفَّة مترين وعارها عن سطح الماء خمسة وثمانين سنتيمترًا ومحيطها سبعة امتار ونصف . ومدَّة شغلها ٢٥ يوماً . ووسعها خمسة عشر رجلًا . انما هذا مقياس القفَّة الاعتيادي المتوسِّط الحجم . غير ان هذه المقادير تزيد او تنقص حسب الغاية التي تُرصد لها اذ منها ما تسع رجلًا واحداً ومنها ما تسع ثلاثين او اربعين . واذا كانت القفَّة كبيرة فالعراقيون يسمونها بالحصان

لا يوجد سكَّان (دفَّة) للقفـة كما للكالك ولا صار لها كما للسفينة . ولا يزيد ملاحوها على الواحد او الاثنين . واذا تركتها على حالها ساقتها المياه الجارية تزولًا نحو مصبِّها . واذا أراد الراكب صعود النهر اضطرَّ ملَّاحوها الى جرِّها « بالصـاري » وهو عندهم حبل منسوج من خوص النخل . واذا اراد الملَّاح قطع النهر على عرضهِ استعان

حينئذٍ بمقذافهِ وهو عبارة عن قضيب من الخشب الجزل متوسّط الطول وفي احد طرفيهِ مسمرة لوحة اهليلجيّة الشكل ويسمونهُ هنا « بالغرّافة »

ووجود القفة في التاريخ عريق جدًّا. فهي والكلك في القديمة سيّان و يرتقي عهدها الى المئات الاولى من خلقة العالم. فهي اذن من بقايا اختراعات ما قبل الطوفان ولدينا على ذلك براهين شتى

جاء ذكر القفة في كلام اوّل ملوك الكلدانيين وهو سرجون الاوّل قال في احدى العاديات: « سرجون الاوّل. ملك قادر. ملك اكّد (Agadé) انا هو. والدتي حبلت بي بغير مباشرة والدي لها بينما كان عمي يسكن في البلاد وقد حبلت بي في مدينة ازوبيراني (Azupirani) الواقعة على شط الفرات. والدتي اصبحت حاملة وولدتني بالعالم في محل مخفي ووضعتني في قفّة حقيرة من القصاف مطلي قيرا الخ. . . » (١. هذا الملك عاش نحو السنة ٣٨٠٠ ق م. وكان للمصريين اطلاع واسع في اشتغال القفّة والظاهر انهم اخذوها عن البابليين والاشوريين لانّ مصر كما تفيدنا العاديّات وقعت مرارًا عديدة بين ايديهم فاخذت ما اخذت عنهم من صنائع وعلوم وفنون الخ. واظهر اليوم المسيو دي مورغان والاب شيّل ان دولة العيلاميين وتمدنهم سبقت بكثير دولة المصريين وتمدنهم (٢

من ذلك انهُ لمّا ولد موسى احتارت والدتهُ في امر اخفائهِ عن اوامر فرعون المشددة بقتل ذكور العبرانيين: « فاخذت لهُ سفطًا من بردي وطلتهُ بالحمر والزفت وجعلت الولد فيهِ. . . (سفر الخروج ٢: ٣) ولد موسى نحو السنة ١٧٠٥ ق م

وبقيت هناك براهين شتى اذا احببت تفصيلها فعليك بكتاب العلّامة مسپرو والجنرال شني (٣

اذا وقفت اليوم على شط دجلة ببغداد ملأت ابصارك القفف العديدة ماخرةً عباب

(١ Lenormant : *Hist. Anc. des peuples de l'Orient*, T. IV p. 76

(٢ J. de Morgan : *L'Elam et l'origine de l'invasion des Pasteurs dans la Vallée du Nil*, Alexandrie d'Egypte, 1862

(٣ Maspero : *Histoire ancienne des peuples de l'orient : Assyriens et Chaldéens*; Chesney : *Expedition to the Euphrates* 1850, T. I.

النهر ليلًا ونهارًا بعدد النجوم التي في قبة السماء ومما لا مراء فيه ان الاغلب من الناس يميل الى ركوبها دون سواها لعدم وجود الخطر فيها ولما يجدون فيها لنفوسهم انشراحًا وسكونًا: ولاجسامهم ارتياحًا وركونًا

اما عمر القنة فقصير لا يزيد على عشرين سنة هذا اذا اعادوا عليها الطلاء بالقير مرة كل اربع سنوات اذ ان طبقة القير تتشقَّق من حرارة الشمس وتسلخها قوة المياه وتنشرها عن مكانها. والقسم الاكبر من الربح يجمعهُ ارباب القنة من وراء الخلق عند تعبيرهم النهر فاذا انقطع حبل الركاب أوسعوها بضائع كمثل البطيخ والطابق والكلس وما شابه ذلك من المواد السهلة النقل ولا يقلّ يوميًا دخل القنَّاف عن الريال المجيدي في مواسم الشغل

(ستأتي البقيَّة)

التيلوتُغْراف او ناقل الكتابة

نبذة للاب ر. ش. اليسوعي

لا احد يجهل مبدأ التلغراف وكيف انَّ المغناطيس الكهربائي بتواصل مجاريه وانقطاعها يولد جذبًا او دفعًا يمكن استخدامهما لنقل الحركة الى النواحي القاصية. واذا نُقلت الحركة فمن البديه ان تُتَّخذ علامات اصطلاحيَّة للدلالة على المعاني فتجري بين الباعث والقابل المخابرات المتواصلة

لكنَّ التلغراف باهتزازه لا يرسم سوى نقط او خطوط او حروف منفردة ويمكنهُ ايضًا بحركاته ان يجري على مينا كُتبت عليها حروف الهجاء فيدل عليها ومن الحروف تتركَّب الالفاظ والمعاني. امَّا نقل الكتابة كما هي وكما يخطها الكاتب فلم يتوصَّل العلماء الى اكتشاف سرّها او بالحري لم يتفقوا على طريقة سهلة لذلك لانَّ بعض ارباب الطبيعة كالاب كازلي (Caselli) سنة ١٨٦٤ ثمَّ غراي (Gray) وفرسون (Pherson) كانوا اخترعوا أدوات لنقل الكتابة على صورة خطوط متقطّعة وبتحريك القلم بحركات متتالية مع استعمال زنبرك كزنبرك الساعة وأدوات مشتبكة. وكان المجرى الكهربائي اذا سال بلَّ ووقتًا معدًّا لذلك يحاول تدخل فيه الاملاح